اللغة العربية لغة حضارة

الحرف العربي مواكب للعصر الالكتروني

الحرف العربي أصلح الحروف لكتابة اللغات بما فيها اللغة اللاتينية

ا.د. حامد بن محمود صفراطه

إن النهضة الحضارية التي ينشدها العالم العربي، لا يمكن أن تتم بواسطة استيراد التقنية العلمية، لأن استيراد الآلة لا يستطيع أن ينشىء حضارة.

إن التربية الخصبة التي تستطيع أن تستقبل بذور التقنية العلمية الحديثة، وتمنحها المتطلبات الأساسية للنمو، يجب أن تكون تربة صالحة للاستزراع، أي أن تكون تربة علمية، ولن يتأتى ذلك إلا بنشر العلم بين أبناء الأمة، واستخدام اللغة العربية والتعريب هو السبيل الوحيد لنشر العلم بين سواد الناس وعامتهم.

إن وجود العلم بلغة أجنبية يقيم حاجزاً هائلاً بين الأمة وبينه، والوصول إليه يستلزم بالضرورة اجتياز هذا الحاجز، وهو أمر إن تيسّر لفئة محدودة من الأفراد، فهو لا يتوفر للقوة العاملة في مجالات الحياة المختلفة التي تمثل الانطلاق الحضاري، والتي تظل على هامش التقدم إذا لم تزود بلغة العلم.

وتعتبر الجامعات المسؤول الأول الذي يمكنه تيسير نشر العلم بلغة الناس، ألا وهي اللغة العربية الغالية. ففي تاريخ مدينة دمشق ج21/ص407، قام النبي ε: قائما يجر رداءه حتى دخل المسجد ثم نودي أن الصلاة جامعة وقال النبي ε: يا أيها الناس إن الرب واحد والأب واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي"

ونتناول في هذا البحث الردّ على الذين يظنون أن اللغة العربية عاجزة عن الأخذ بأسباب الحضارة، ونقل التقدم العلمي وإنمائه، مع توضيح الأسباب التي أدت إلى عدم تعريب العلوم حتى الآن والتي وقفت عائقاً أمام ذلك.

ثم يتولى هذا البحث وضع تصور عام للخطوات التي يجب أن تتخذ في الواقع العلمي، لكي يصير استخدام اللغة العربية والتعريب والتدريس باللغة العربية حقيقة واقعة، مع ضرب الأمثلة من بعض الدول الغربية والعربية لحل بعض المشكلات التي قد تعترض تنفيذ ذلك.

ثم نختتم هذا البحث، بوضع بعض الأفكار التي تعين على ترجمة المصطلحات وتعريبها؛ ونصل للنتيجة التي حار فيها الداعين لاستخدام اللغة العربية بالرغم من الجهود المضنية، والأعمال الكثيرة، و المساعي الجادة، ليتبين أن الأمر هو القرار السياسي، وان جميع الغبش الذي يثار هنا وهناك لا أساس له، وقد ذللت جميع العقبات تذليلا.

مقدمة:

بادئ ذي بدء، أود أن أوضح حقيقة بين يدي القاريء الكريم، حتى يتسنّى له أخذ قضية استخدام اللغة العربية وتعريب التدريس والعلوم مأخذها الجاد، فهي ليست بالقضية الثانوية، وذلك لأننا إذا أمعنّا النظر في النتائج الحقيقية للبحث العلمي يمكننا أن نقول دون تجنّ على الحقيقة: إن اللغة هي المستفيد الأول من البحث العلمي، حيث أن البحث العلمي ينتج حقائق، وهذه الحقائق تؤدي إلى إثراء اللغة واستخدام اللغة العربية بكلام حقيقي يطابق الواقع، ولذا فأننا نجد أن اللغات الأجنبية التي تهيمن على البحث العلمي تستنزف في الحقيقة أوقات الباحثين العرب وأعمارهم، هؤلاء الذين يدلون بعلمهم لرفع شأن اللغة الأجنبية، تاركين لغتهم الأصلية العربية وبالتالي شعوبهم المطحونة دون رواء.*

وإني لأرجو أن يجيب هذا البحث عن التساؤلات، وتنفي الشبهات، وتوضح الحقيقة الغائبة.

إن هذا البحث لم يكتب لأصحاب اللغة والأدب، فهم أدرى بها، ولا للحاقدين على هذه الأمة الشامتين بلغتها، لأنهم أقل من أن يعتدّ بهم في هذا البحث، ولكن هذا العمل أريد به أساتذة العلوم، ورواد الإعلام، من الصحافيين والعاملين في التلفزيون والفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي، والزملاء الذين يحبون هذه الأمة ويؤمنون بلغتها العربية ويريدون لها دوراً مبرزاً في خدمة الأمة، والعلم وتطورهما.

*من مناقشة مع سعادة الأستاذ الدكتور محمد عبدالفتاح هدارة أستاذ علم التشريح بكلية الطب، جامعة الملك سعود

هل اللغة العربية عاجزة عن الوفاء بحاجات هذا العصر!:

إن ترديد بعض المقولات يتحول مع الزمن وكثرة التداول إلى شبهة حقيقة، وقد شاع بين أساتذة العلوم وأساتذة الجامعات، وبعض الإعلاميين، أن اللغة العربية تعجز عن تحمل عبء التطورات الحضارية، وتدريس العلوم، حتى أوشك ذلك أن يكون حقيقة لدى البعض، ووقر في بعض النفوس أن التدريس بالعربية، على وجه الخصوص، عبء صعب ليس باليسير، بل يوشك أن يكون مستحيلاً، ولهذا الأمر أسبابه التي تستلزم بحثاً قائماً بذاته، يغوص في تاريخ هذه الأمة، ويكشف اللثام عن أصحاب هذه الدعوى، ويوضح العلاقة الماثلة بين هذا الأمر والاستعمار، الذي أراد وما زال يريد أن يربط هذه الأمة به، فتظل كالتابع الذليل لا يملك فكاكاً ولا ينطق إلا بما يراد له.

هناك بحث تاريخي لشبهة عجز اللغة العربية عن الوفاء بحاجات العصر، وتتبع مسار هذه الشبهة والمروجين لها، عبر الزمان والمكان، ولكننا لن نخوض في هذا المسار في هذا البحث، وسيكون له عمل آخر، إن شاء الله. ولكننا سنعالج الجانب العلمي لهذه القضية والذي من خلاله نستطيع أن نتعرف على مدى قدرة اللغة العربية أو عجزها عن متطلبات العصر، وسوف نستعرض هنا بإيجاز شديد ذلك الجانب.

خصائص اللغة الصالحة للحياة:

اللغة الصالحة للحياة هي التي تستطيع التعبير عما يأتي:

1- التعبير عن حاجات العصر على نحو يتصف بما يلي:

(أ) الدقّة،

(ب) الصحّة،

(ت) السلامة،

(ث) المنع،

(ج) الجمع

2- التعبير عن مجالات النشاط الإنساني:

(أ) النشاط الأدبي،

(ب) النشاط العلمي،

(ت) النشاط الفنّي

3- أن تساير التطوّر وتتسع لحاجاته ومطالبه،

4- أن يكون لها قواعد واضحة ومنضبطة.

والسؤال الآن: هل تمتلك اللغة العربية القدرة على الوفاء بهذه المجالات؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول وبالله التوفيق:

إن اللغة العربية قد امتحنت ووضعت على محك التجربة العلمية عدّة مرّات، أشهرها أربع تجارب، وقد أثبتت جدارتها وأهليتها لأن تكون لغة حضارة لا تغيب عنها شمس الحياة.

التجربة الأولى:

نزول القرآن الكريم:

وهذا الحدث يمثل قمة التجارب؛ بل هي الاختيار الإلهي للغة كي تحمل الوحي، وتكون وعاء له. فقد جاء الكتاب بأحرف العرب وكلماتهم، وعلى غرار تراكيبهم، ولكنه جاء على نسق لم يعهدوه، وتناول مواضيعا وأموراً لم يعرفوها ولم تخطر لهم على بال؛ تناول القصص التاريخي، وتناول الأحكام، والمبادئ الاجتماعية، وشرح تطوّر الأجنة في بطون أمهاتها، وارتفع إلى تراكيب السحب وتطوراتها، ووضع أسس علم الميراث، وحدود شروط التجارة، وتعاليم الدّين، وأسس العقيدة، والشريعة، ومبادئ السياسة، وما لا يحصى من أمور الدنيا والآخرة، فلم تعجز العربية ولم تنزو، بل كانت غضة سمحة مرنة، تفيد في الإفصاح، والتعبير.

التجربة الثانية:

سياحة العرب والمسلمين في الأرض

أخذت الدعوة الإسلامية تنتشر، تحمل العربية معها، حتى دخلت فيها أمم كثيرة، بعضها قد بلغ من الحضارة والمدنية والعلوم والحكمة والفلسفة أرقى الذرى، وكانت لهذه الأمم لغاتها التي اتسعت لحضارتها وفنونها، وقد كان هذا التحدّي وهذه التجربة كفيلين باختبار العربية اختباراً قاسياً، وأعان على ذلك أن المسلمين العرب كانوا أهل بداوة وسذاجة، لم يعتادوا تلك الفنون.

فكيف كانت نتيجة هذا الامتزاج الحضاري! لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب كل هذه الحضارات، وكل تلك العلوم، فلم تضيق بها، أو تجمد عن الغوص والخوض فيها، بل زاد على ذلك أن أصحاب هذه الحضارات العريقة قد تركوا لغتهم الأم واستبدلوا بها هذا اللسان الفصيح القويم.

التجربة الثالثة:

العصر العباسي واختراع العلوم:

بعد أن استقرت أمور الدولة العملاقة، بدأت تبتكر العلوم بلسانها العربي، فوسعت الطب والهندسة والكيمياء والرياضيات والفلك، وكثيراً من الصناعات، وزادت فيها، وابتكرت النحو والصرف والعروض، وعشرات من العلوم الحديثة، عبّرت عنها بآلاف من المصطلحات الجديدة. وترجمت إليها علوم اليونان وفلسفتها وعلوم فارس والهند.(انظر الملحق 1 وكذلك المراجع 4، 5)

التجربة الرابعة:

العصر الحالي ومتطلباته:

لقد أثبتت اللغة العربية قدرتها على استيعاب العلوم الحديثة وأداء متطلباتها. والذي يتصوّر أن المواد التي تدرّس حتى نهاية التعليم الثانوي كانت في أصلها عربية بجانب الحقيقة، فقد بدأت هذه العلوم باللغات الأجنبية ثم استوعبتها العربية، ولكن يلاحظ أن الدراسات الجامعية والتي بدأت كذلك بالعربية قد حالت القوى الاستعمارية دون استمرارها.

يقول الأستاذ الدكتور زهير السباعي، أستاذ الطب بجامعة الملك فيصل (6) إن تعلم اللغة العربية كان شرطا من شروط الجامعات الغربية على الدارسين للطب فيه، وما أن بدأ العصر الحديث، عصر الاستعمار حتى تغيرت لغة التدريس والتعليم في الدول العربية، من اللغة العربية إلى لغة المستعمر في كل بلد عربي. لذلك نرى أن الانجليزية أصبحت لغة تعليم الطب في مصر بعد الاحتلال البريطاني له عام 1299هـ، 1882م، وكذلك العراق 1345هـ، 1927م. والخرطوم 1353هـ، 1934م، حيث أنشئت كليات الطب باسم المستعمر (كلية طب كتشنر)، ومدرسة الطب اليسوعية في لبنان، وقبلها الكلية السورية الانجليزية في بيروت، والتي أصبحت فيما بعد بالجامعة الأمريكية. إن لغات التعليم في هذه الكليات و

المدارس كانت الفرنسية والانجليزية؛ بينما في الصومال لغة المستعمر الايطالية. ويضيف السباعي، أن دراسة إحصائية تمت في جامعة الملك فيصل أظهرت أن الدراسة بالعربية تتفوق قراءة واستيعابا عنها بأي لغة أخرى بـ 66,4% و أن المصطلحات التي ينعق بها الناعقون، لا تتجاوز 3,3% وما عدى ذلك 96,7% في جميع المراجع كلام ومفردات عادية غير متخصصة، ولا تستحق أن نلوي ألسنتنا لأجلها، على حد تعبيره. ويضيف إلى ذلك، إن تعليم الطب حاليا في سوريا، لم يؤدي إلى تدني مستواه، بل إن نتائج الأطباء السوريين في امتحان ECFMG [1]

الذي تعقده الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات كل عام للأطباء الأجانب وباللغة الانجليزية، لم تقل عن مستوى نتائج زملائهم الأطباء من مختلف أنحاء العالم، بل إن معدلات الأطباء السوريين كان أفضل بقليل، فكيف نقول إن تعليم الطب بالعربية سوف يؤدي إلى تخلف الطب في بلادنا!! ولماذا لا يقال هذا عن "إسرائيل" التي تعلم الطب بالعبرية! لقد تمكن الكيان الصهيوني الذي لا يزيد عدد سكانه عن 4,5 مليون نسمة (ومن الشتات، أي أن لكل تراثه ولغته الأم) تمكن من إحياء لغته العبرية من موات، وأصبح يدرس كل المعارف بها، بما في ذلك الطب.

ومن المعروف أن إسرائيل قامت بترميم اللغة العبرية الميتة بسرقة قدر لا بأس به من قواعد اللغة العربية كعادتهم.

وقد دَرَّست الجامعة الأمريكية الطب، في أول نشأتها باللغة العربية، ووضع أساتذتها الكتب النافعة و دَرَّست مدرسة قصر العيني في القاهرة الطّبّ باللغة العربية، ويقول الدكتور أحمد شوكة الشطي (6، 7) عن هذه الكتب "لو تصفحنا الكتب التي ألفت، أو ترجمت في مدرسة قصر العيني يوم كان الطب يدرس باللغة العربية، لوجدناها كتباً ممتازة لا تقل عن أمثالها في ذلك الحين من كتب الغرب، جودة في الطبع، وحسناً في التعبير، وبراعة في الإيضاح".ولكن هذين المعهدين تنكرا للعربية فيما بعد، وسادت لغة المستعمر.

[1] Educational Commission for Foreign Medical Graduates (**ECFMG)** assesses the readiness of graduates of foreign medical schools to enter residency or fellowship programs in the U.S.

وأما كلية الطب في دمشق والتي أنشأت عام1337هـ، 1919م أي منذ عدة عقود، فقد استمرت في التدريس باللغة العربية، وأغنت المكتبة العربية الطبية بما يزيد عن الثمانين مجلداً في فروع الطب المختلفة (8).

والعجيب أن الطبيب لا يستطيع تشخيص المرض دون معرفة أعراض العلة، وذلك يستلزم شرح دقيق من المريض يوضح مكنونات مرضه، وهل يمكن أن يتم ذلك إلا بلغة المريض ولسانه!

وقد أحست بعض دور النشر الأجنبية بأن اللغة العربية سوف تأخذ مكانتها في الجامعات فبدأت بدافع تجاري تعمل برامج لتشجيع ترجمة الكتب الجامعية، ومن يتابع المكتبة العربية الجامعية يجد الكثير من الكتب قد ترجم فعلاً أو تم التأليف فيه.

ولا شك في أن وجود المراجع باللغة العربية، ووفرتها، سوف يتيح للنابغين من طبقة الفنيين فرصة متابعة التطورات العلمية السريعة والشاسعة التي تعيش هذه الطبقة بمعزل عنها الآن، وإذا كانت بلادنا تعاني من وطأة الخبراء الأجانب فليس ذلك إلا نتيجة منطقية لعزل الفنيين من أمتنا عن متابعة التطوّر التقني، وعدم صقل مواهبهم.

ومن الخبرة الشخصية في هذا المجال أثناء عملي في ألمانيا الغربية فوجئت مرّة بأحد العمال في شركة بوش للثلاجات يحمل معه مرجعاً علمياً في مادة (تكييف الهواء) وزال العجب حين عرفت أن لغة الكتاب هي لغة الحديث والجريدة، فلم لا يقرأ أكبر المراجع في مجال عمله! أما في بلادنا فلا يمس هذه المراجع إلا أساتذة الجامعات، لأنهم وحدهم هم الذين يستطيعون قراءتها، فالمعادلة التالية حقيقة واقعة في حياتنا.

تمكن من لغة أجنبية + دراسة مراجع وحقائق علمية = فهم التطوّر وارتفاع مستواه.

إن المعادلة السابقة تمثل ظلماً فادحاً للعاملين، ليس في مجال الدراسات والأعمال الهندسية فقط، بل في كل المجالات، حيث أن هذه المعادلة الصعبة – في أغلب البلدان التي ترنو إلى التحضّر والتقدّم – لا تزيد على:

دراسة المراجع الحقائق = فهم وارتفاع المستوى التقني.

إن اللغة هي الوعاء للثقافة والتاريخ والتراث الفكري والعلوم والمعارف، لذلك كان حرص أعداء الأمة قديما وحديثا، على إضعاف الأساس الفكري الاجتماعي، بإقصاء اللغة العربية عن واقع الحياة تدريجيا ومن ثم قتلها نهائيا.

الحرف العربي ومواكبة العصر الالكتروني:

إن الهجوم والحرب على الحرف العربي واستبداله بالحرف اللاتيني، صورة من هذه الهجمة الشرسة، تحت دعاوي الجمود وعدم القدرة على التطور.

وعندما اخترعت الآلة الكاتبة، وجد المرجفون فرصة للهجوم على الحرف العربي، لان أغلب الحروف متشابهة ولها أشكال مختلفة تبعا لمكانها من الكلمة في أولها، أو وسطها، أو آخرها، أو قائمة بذاتها:

#	أول الكلمة	وسط الكلمة	آخر الكلمة	قائمة بذاتها
1	ا	لا تكون في وسط الكلمة	ـا	ا (مثل أول الكلمة)
2	بـ	ـبـ	ـب	ب
3	تـ	ـتـ	ـت	ت
4	ثـ	ـثـ	ـث	ث
5	جـ	ـجـ	ـج	ج
6	حـ	ـحـ	ـح	ح
7	خـ	ـخـ	ـخ	خ
8	د	لا تكون في وسط الكلمة	ـد	د
9	ذ	لا تكون في وسط الكلمة	ـذ	ذ (مثل أول الكلمة)
10	ر	لا تكون في وسط الكلمة	ـر	ر (مثل أول الكلمة)
11	ز	لا تكون في وسط	ـز	ز (مثل أول

		الكلمة		الكلمة)
12	سـ	ـسـ	ـس	س
13	شـ	ـشـ	ـش	ش
14	صـ	ـصـ	ـص	ص
15	ضـ	ـضـ	ـض	ض
16	ط	ـط	ـط	ط
17	ظ	ـظ	ـظ	ظ
18	ء	ـعـ	ـع	ع
19	غـ	ـغـ	ـغ	غ
20	فـ	ـفـ	ـف	ف
21	قـ	ـقـ	ـق	ق
22	كـ	ـكـ	ـك	ك
23	لـ	ـلـ	ـل	ل
24	مـ	ـمـ	ـم	م
25	نـ	ـنـ	ـن	ن
26	و	لا تكـون في وسـط الكلمة	ـو	(مثـــــل أول الكلمة)
27	هـ	ـهـ	ـه	هـ
28	لا تكـــون في أول الكلمة	لا تكـون في وسـط الكلمة	ـة	ة
29	يـ	ـيـ	ـي	ي
30	لا تكـــون في أول الكلمة	لا تكـون في وسـط الكلمة	ـلا	لا

ولقد تعمدنا هنا الحصر، لان أبناء الجيل الحاضر، لم يعايشوا هذه المعركة، إن حرف اللغة العربية، يحتاج على لوحة مفاتيح الآلة الكاتبة إلى (75) خمسة وسبعون شكلا؛ بينما الحرف اللاتيني لا يحتاج سوى (52) اثنان وخمسون حرفا فقط، (A, a) حروف الكابيتال والصغير.

وكانت معركة خاسرة للغة العربية وحرفها، وكان الأمر سجال لمزايا الحرف العربي وجماله.

وجاء عصر الحاسب ليحسم القضية، ويخرجها من مجال الجدال إلى الفوز الكاسح للغة العربية وحرفها؛ فقد تولى الحاسب هذه المهمة وانخفضت الحروف العربية على لوحة المفاتيح إلى أربعة وثلاثون شكلا؛ وبذلك هزم الحرف اللاتيني بالضربة القاضية، وخنس الدعاة إلى التقدم باستخدام الحرف اللاتيني حتى حين.

وعاد الناعقون الآن إلى الدعوة القديمة ولكن بحجج جديدة عقيمة. فقالوا: إن الحرف العربي معقد؛ مثل التشابه بين الحروف، وارتفاع بعضها عن السطر. ولقد أوضحنا تحديداً كيف ساهم العصر الالكتروني في تميز الحرف العربي وتفوقه على الحرف اللاتيني و سوف نمر مرورا عابرا على عوار الحرف اللاتيني في لغاته ألام، وعجزه عن الوفاء بالصوت اللازم لتحديد الكلمة المكتوبة.

عوار الحرف اللاتيني في لغاته ألام:

نعرض هنا لمحة من قواميس اللغات الثلاث، الفرنسية، والإنجليزية، والألمانية، لنتبين مخالفة الأسماء المكتوبة عن نطقها مخالفة شديدة فجة، لا يوجد لها مثيل في العربية.

فبالنسبة للغة الفرنسية نجد في صفحة واحدة من القاموس (مرجع 9 صفحة 213) التالي:

Commomdataire (Ko-man-da-te-er)

فحرف C ينطق مرة (سي) ومرة (ك) كما في هذا المثال، كما ترى تفصيلاً لنطق الكلمة، وهو موجود في اغلب القواميس الفرنسية و الانجليزية، وغير موجود على الإطلاق في المعاجم العربية؛ حيث أن الحرف العربي غني في التعبير الصوتي للكلمات، فلا تشابه قط بين المكتوب والمنطوق.

وكلمة COMMIS

فتنطق CO (ك) أما حرف (S) فلا ينطق.

وكلمة Commissairiat فتنطق CO (ك) أما حرف t فلا ينطق.

وكلمة Commersaus فتنطق Co (ك) أما الحروف aux فتنطق (O). وأما حرف C الثاني قبل الحرف المتحرك هنا، وفي نفس الكلمة ينطق (سي) ولكن يوضع تحته علامة "سك" فتصبح (ç).

عندهم (è) وَ (é) وَ (ê) وكثير من بقايا الأصول اللاتينية، التي لا تنطق ولكن تكتب، لذلك لزم دراسة اللاتينية أولا لتيسير دراسة الفرنسية، ولم نسمع أحدا من العالمين يطالب بتطوير الفرنسية، حرفا وكتابة، بالرغم من أن كتابتها بالحرف العربي سوف ترفع من مستواها اللغوي!!

والأسماء مفردة وجمع ولا أثر للمثنى، ولا حديث للجمع العادي و جمع الجموع، وهي مؤنثة ومذكرة توقيفية، أي لا تعرف إلا بأداة التعريف للأسماء Le أو La أو للجمع Les لا يفرق بين تأنيث أو تذكير!!.

وبالنسبة للغة الإنجليزية تجد كذلك في صفحة واحدة من مرجع رقم (11)صفحة (669):

كلمة Kneel

تنطق Knelt و e تنطق ie ومن أين جاء (t) لا تدري.

وكذلك كلمة Knife لا تنطق ال (K) إطلاقاً وتجمع على Knives كتابة ولكنها تنطق nivez و I تنطق ey.

وكلمة Knight تنطق nit وكذلك I تنطق ey.

والأسماء كذلك مفردة وجمع لا أثر للتثنية فيها، ولا توجد أي فوارق بين المذكر والمؤنث.

أما بالنسبة للغة الألمانية فهي بعيدة عن ذلك الوادي السحيق فأغلب المكتوب مقروء، ولكن الحرف اللاتيني غير قادر على توفير متطلباتها كذلك:

فعندنا (ä) و (ö) و (ü) و (Ä) و (Ö) و (Ü) و (ß) ولقد تعمدت ذكر الحرفين الصغير و الكبير لأنهما في اللغة الألمانية لا يتماثلان فالكلمة نفسها إذا بدئت بالحرف الكبير فهي اسم ولابد، وإذ بدئت بالحرف الصغير تكون غير ذلك، فعل أو صفة أو غير ذلك.

لكنها تلصق الأسماء بعضها ببعض بلا فاصل حتى تطول الكلمة طولاً مشيناً، مع العلم بأنها تنطق كلمات متفرقة مثل:

Haftplichtversicherung

فهي مكونة من ثلاث كلمات وتنطق متفرقة:

Haft, plicht, Versicherung

أو كلمة فهي ثلاث كلمات:

Nahrmittelfabrik

والأعجب من ذلك كتابة الأرقام حيث تكتب متصلة بكلمة الإضافة دون فصل بينها، فمثلاً:

عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثمانين، تكتب هكذا:

eintausendneuenhundredertdreiundachtizing

مكونة من الكلمات :

ein, tausend, neun, hundert, drei, und achtizing

كما تمتليء اللغة الألمانية بإضافات المقدمات على بنية الكلمة، وليس هذا مثل تصريف الأفعال في اللغة العربية، إن المعنى هنا يتغير ويتباين بشدة، حتى لا تكون هناك علاقة بين المعاني والكلمات، فمثلاً كلمة Kommen لها الآتي وأكثر:

معناها خرج ab+Kommen

معناها يصل an+Kommen

معناها إكتفى aus+ Kommen

معناها حصل bei+ Kommen

معناها يتسلمbe + Kommen

معناها دخل ein + Kommen

معناها أتى ge+Kommen

معناها يصل hin + Kommen

هذا الذي ذكرنا غيض من فيض، إذا أردنا الاستقصاء والحصر.

ولقد أردنا بهذه الأمثلة، أن نضع بين يدي القاريء الكريم، بعض عورات تلك اللغات التي نرطن بها ظناً منا أنها لغات الفصاحة والعلم.

إن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تستخدم الآلة الصوتية في الإنسان استخداما كاملا، وقد ثبت ذلك بعد استحداث علم الصوتيات Phonetics، فلم يعد الأمر تفاخر

وتطاول بدون دليل علمي، ولغة هذا شأنها قمينة بان تتولى الصدارة، ولا توأد تحت سطوة القوة والعلو في الأرض بغير الحق.

يقول الأستاذ العقاد في كتابه "أشتات مجتمعات في اللغة والأدب" في دراسته عن أن الحرف العربي هو أصلح الحروف لكتابة اللغات بما فيها اللغة اللاتينية "ولكن الأمر في صلاح الحروف للكتابة، لا يعود إلى كثرة الأفراد اللذين يكتبونها، بل إلى أنواع اللغات التي تؤدي ألفاظها وأصواتها. وعلى هذا الاعتبار تكون الحروف العربية أصلح من الحروف اللاتينية أضعافا مضاعفة لكتابة الألفاظ والأصوات؛ لأنها تؤدي من أنواع الكتابة ما لم يعهد من قبل في لغة من لغات الحضارة. فالحروف اللاتينية تستخدم للكتابة في عائلة واحدة من العائلات اللغوية الكبرى؛ وهي العائلة (الهندية الجرمانية).

وهذه العائلة الهندية الجرمانية، هي العائلة التي يقوم فيها تصريف الكلمات على –النحت– أو على إضافة المقاطع إلى أول الكلمة أو إلى آخرها، وتسمى من اجل ذلك باللغات، الغروية، من الغراء اللاصق في أدوات البناء والنجارة.

أما الحروف العربية فهي تقوم بأداء الكتابة بهذه اللغات وبكثير غيرها، فهي تستخدم لكتابة الفارسية والأردية وهما من لغات النحت، أو من عائلة اللغات الغروية.

واستخدمت لكتابة التركية وهي من العائلة الطورانية، ويرجعون في تصريف ألفاظها إلى النحت تارة، والى الاشتقاق تارة أخرى، فهي وسط بين الفارسية واللغة العربية.

وتستخدم الحروف العربية بطبيعة الحال لكتابة لغة الضاد المميزة بمخارجها الواضحة، الدقيقة، بين جميع اللغات، وهي أعظم لغات الاشتقاق التي اشتهرت باسم العائلة السامية.

ويقول الأستاذ العقاد "وتكتب بالحروف العربية لهجات ملاوية تتفرع على لغات المقاطع القصيرة والنبرات الصوتية المنغومة، ويختلفون في نسبتها إلى إحدى العائلات الثلاث حتى اليوم؛ لأنها مستقلة بكثير من الخصائص وقواعد التصريف، ولعلها عائلة مستقلة من العائلات اللغوية الكبرى تشعبت فروعها لتفرق الناطقين بها بين الجزر المنعزلة.

وقد استطاعت هذه الأمم جميعاً أن تؤدي كتابتها بالحروف العربية دون أن تدخل عليها تعديلاً في تركيبها ولا أشكالها المنفردة، ولم تتصرف فيها بغير زيادة العلامات والنقط على بعض الحروف، وهي زيادة موافقة لبنية النقط والشكل عند الحاجة إليها، وليست زيادة

شرطة على الكاف بأغرب من زيادة النقط على الحروف، مفردة أو مثناه وفوق الحرف أو تحته، للتمييز بين الأشكال المتشابهة أو المتقاربة.

وعلى كثرة اللغات، والعائلات اللغوية، التي تؤديها حروف العربية، لم يزل ضبطها للألفاظ أدق وأسهل من ضبط الحروف اللاتينية، التي تستخدم لكتابة عائلة لغوية واحدة، وهي العائلة الهندية الجرمانية.

فالاسباني يقرأ الانجليزية على حسب قواعد لغته فيحرفها كثيراً ويبلغ من تحريفها مبلغاً لا نعهده في نطق الفارسي الذي يقرأ الأردية أو التركية أو العربية، ولا نعهده في نطق العربي الذي يقرأ الفارسية بحروفها، ولو لم يكن على علم بمعانيها، ولكنه إذا عرف معناها لم يقع في خطأ من أخطاء اللفظ، ولم يكن هناك خلاف بينه وبين أبناء الفارسية في كتابتها وقراءتها.

هذه حقيقة لا جدال فيها، ينبغي أن نحضرها أمامنا لنعرف مدى التهويل المفرط في شكوى الشاكين من صعوبات الكتابة العربية المزعومة؛ فان حروفنا إذا قيست بغيرها لم نجد لها نظيراً بين حروف الأبجديات على تعددها وكثرة التحسينات التي أدخلت عليها.

حتى حركات الإمالة التي يبالغون فيها وهي عندنا أهون خطباً من نظائرها عند الأوروبيين؛ فانحرف الألف (A) وحرف الياء (I) يمالان على غير قاعدة مطردة بين الانجليزية والفرنسية والهولندية، قد استطاع حفاظ القرآن الكريم أن يضبطوا مواضع الإمالة والإشمام في القراءات المختلفة ضبطاً لا يعسر تعميمه بعلاماته عند الحاجة إليه في سائر الموضوعات.

وعلينا أن نسقط من حسابنا تهويل المهولين باختلاف نطق الحروف على حسب اللهجات الفصحى أو العامية؛ فان الملايين من أبناء العربية يكتبون الجيم بشكلها الأبجدي المعروف وينطقها ابن القاهرة وابن الصعيد وابن دمشق كل منهم على حسب منطقه الذي نشأ عليه" وهناك باب تنفرد فيه اللغة العربية، وتزداد ثراء عن أي لغة قد تكون فيها لمحة من هذا الباب العجيب من أسرار اللغة العربية وذوقها وطرائف تركيباتها، ألا وهو أن الحروف لها علاقة بدلالات الكلمات:

يقول الأستاذ العقاد "فحرف الفاء هو نقيض حرف العين بدلالته على الإبانة والوضوح؛ (فتح، فضح، فرح، فلق، فجر، فسر)

وحرف الضاد خص بالشؤم يسم جبين كل لفظة بمكرهة، لا يكاد يسلم منا اسم أو فعل؛ (ضجر، ضر، ضير، ضجيج، ضوضاء، ضياع، ضلال، ضنك، ضنى، ضوى، ضراوة، ضئزى)

وبعكسه حرف الحاء، التي تكاد تحتكر اشرف المعاني وأقواها؛ (حب، حق، حرية، حياة، حسن، حركة، حكمة، حلم، حزم)

والميم، تدل على التوكيد والتشديد والقطع (الحتم، والحسم، والجزم، والحطم، والختم، والكتم، والعزم، والقضم، والقطم، والكظم).

وحرف السين على النقيض من الميم، يدل على المعاني اللطيفة؛ (كالهمس، والوسوسة، والنبس، والتنفس، والحس، والمساس، والاقتباس). ولكنه يتغير إذا تغير موضعه من الكلمة، مثل (السد، والشد، والصد).

والنتيجة بعد هذه الملاحظات السريعة، قد تكون كبيرة الجدوى مع التوسع فيها، وتعدد الناظرين إليها من جميع جوانبها، وخلاصتها:

1. أن هناك ارتباطاً بين بعض الحروف ودلالة الكلمات،
2. إن الحروف لا تتساوى في هذه الدلالة، ولكنها تختلف باختلاف قوتها وبروزها في الحكاية الصوتية،
3. إن العبرة بموقع الحروف من الكلمة لا بمجرد دخوله في تركيبها،
4. إن الاستثناء في الدلالة قد يأتي من اختلاف الاعتبار والتقدير، ولا يلزم أن يكون شذوذاً في طبيعة الدلالة الحرفية.

ولا نعرف بين اللغات الكبرى لغة أصلح من لغتنا العربية لهذا الباب من أبواب الدراسات اللغوية؛ لأن مخارج حروفها مستوفاة متميزة؛ خلافاً لأكثر اللغات التي تعوزها الحروف الحلقية أو تلتبس فيها مخارج حروف الهجاء".

وبعد هذا ننتقل الآن إلى اللغة العربية، ونعرض هنا إلى جانبين مهمين منها هما:

قواعدها وكلماتها:

فالقواعد هي قانون اللغة، إن صحّ واستقام، استقامت، والكلمات هي وعاء العلوم ومادتها، إن كثرت وسهل إحصابها وزيادتها كانت صالحة سابغة، وإن قلّت وانحصرت، ضاقت

بالتطوّر والعلوم الجديدة. وللغة العربية في كلا الأمرين –كما سنرى– باع وأي باع، لا تدانيها فيه أية لغة معروفة.

قواعد اللغة العربية:

يزعم الزاعمون أن قواعد العربية عسيرة، وهذا ليس صحيحا، فقواعدها ليست أعسر من قواعد الفرنسية، أو ألألمانية، أو الإنجليزية، ولإيضاح ذلك نقول أن لقواعد اللغة جانبين هما:

جانب الاستعمال العلمي:

ونعني بذلك استخدام اللغة لشرح العلوم، وتدوين التجارب، وكتابة البحوث، ولا يلزم لذلك إلا قواعد محدودة وسهلة، لا تتطلب إلا إلى القليل من الجهد، وسوف نلخص ذلك بعد قليل.

جانب الاستعمال البحثي والأدبي:

ونقصد بذلك الأبحاث اللغوية وإمكاناتها، التي تكشف عن دقيق معانيها، ولطيف تراكيبها، وذلك علم كأي علم لا يخوض فيه إلا القادرون، ومن قال إن علم الطب والتشريح سهل يسير! أو أن علم الإلكترونيات، والحاسب الإلكتروني مبسط هزيل! إن هناك عشرات من العلوم يصعب مراسها، وتستلزم الدرس الطويل لتحصيلها، فهل نترك هذه العلوم بدعوى الصعوبة! إن هذا ما لم يقل به جاهل فضلاً عن عالم!! ولكن دعوى ترك العربية لصعوبتها لها أسباب أخرى "وإن وراء الأكمة ما وراءها" كما قال الأمير شكيب أرسلان للرافعي (3).

أساسيات قواعد اللغة العربية:

قواعد اللغة العربية سهلة ميسورة، فأصل اللغة الكلام المفيد، والكلام مكون من كلمات لها ثلاثة أشكال: أسم، وفعل، وحرف.

والاسم:

هو ما دلّ على إنسان، أو حيوان، أو نبات، أو جماد، أو أي شيء آخر.

–والاسم يكون مذكراً أو مؤنثاً،

–وهو مفرد أو مثنى أو جمع.

–وله في مواقع الكلام ثلاث حالات:

(أ) الرفع

(ب) النصب

(ت) الجرّ

-والجر في حالتين، بعد حرف جر، أو إذا كان مضافاً إليه.

-وللرفع ست حالات.

-والنصب إحدى عشرة حالة.

هذه كل قواعد الأسماء، وهي ليست بالمشكل، لا تمثل مشكلة في تعليمها وتعلمها، إذا ما قورنت بلغات أخرى، فالألمانية مثلاً أعسر من ذلك بكثير. ونطق الأسماء العربية سهل فهي أيسر من الإنجليزية أو الفرنسية، التي لا يمكن أن تنطق إلا بمعرفة أصوات كل كلمة بعينها، وبنظرة سريعة في قواميس الإنجليزية والفرنسية، نجد قبل كل كلمة، مفتاح نطقها وبعض الحروف لا تنطق في الإنجليزية، وأكثر نهايات الكلمات في الفرنسية لا ينطق إطلاقاً!! كما سبق توضيحه.

أما الفعل وقواعده وأقسامه فهي:

الفعل:

هو كل لفظ يدلّ على حصول عمل في زمن، وهو على حالات ثلاث:

(أ) ماض

(ب) مضارع

(ت) أمر

والفعل يكون مبنياً أو معرباً، والمبني ما يثبت آخره على حال واحدة، مثل جميع الأفعال الماضية، وجميع أفعال الأمر؛ والمعرب ما يتغير آخره.

والأفعال المضارعة مرفوعة، وتنصب بأدوات، وتجزم بأدوات.

والجمل في اللغة نوعان:

جمل اسمية، وجمل فعلية.

والجملة الاسمية:

هي الجملة المبدوءة باسم،

والجملة الفعلية:

هي المبدوءة بفعل

إن الإلمام بهذه القواعد والتدرب عليها ليس بالأمر العسير، ولو أن الأساتذة والعلماء والمذيعين والصحفيين وأصحاب الأقلام عكفوا عليها في دورات تدريبية قصيرة، لاستقامت ألسنتهم، وارتفعت فصاحتهم، ولأسلمت لهم العربية قيادها، وما بقي من ذلك لطائف في اللغة، تدرك بالحس، وتترك لأرباب الأدب والفصاحة، يتمكنون منها ويشعّون علينا بأنوارها. وقد علّم الجيل السابق لنا هذه القواعد الأساسية في السنة الأولى الابتدائية والثانية، وهم متمكنون منها، وجاءت الصعوبة في تعلم النحو من أعداء الفصحى، عندما غيّروا منهج تعليمها، وأوحوا إلى من كان بيدهم أمر التعليم من العرب بمنهجهم، فأجبروا كل التلاميذ العرب في كل أقطارهم، أن يسيروا عليه فعقم التعليم لعقم المنهج (2)، هذا عرض موجز لقواعد اللغة وننتقل إلى الجانب الآخر وهو كلمات اللغة:

كلمات اللغة العربية:

والكلمات هي كنز اللغة ومعينها الذي إن نضب عجزت وأفلست، وللعربية في ذلك باع طويل، فكلما نمت اللغة وترعرعت أخذت في الاتساع لسدّ الحاجة للمعاني المتزايدة، وكفاية الدّلالة على الأحداث المتكاثرة، ومن ذلك:

المجاز،	والاشتقاق،	والاقتراض،
والنحت،	والارتجال،	والتوليد،
والقياس،	والتعريب،	والاستعارة،
والتمثيل،	والقلب،	والإيماء دون التصريح،
والإبدال،	والتقديم،	والتأخير،
والبسط،	والزيادة،	والإدغام،
والتأليف،	والاقتباس،	والإعراب،
والحذف،	والاختصار،	والتكرار،
والإعادة،	والتعويض،	،

وغير ذلك كثير نتناول منه الآتي:

1- تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني (2):

أي تقارب الألفاظ لتقارب المعنى، قال ابن جني (غَوْرُ هذا من العربية لا ينتصف منه، ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه) وهو على أضراب:

منها استبدال الحروف المتآلفة بعضها مكان بعض، ومنها التقديم والتأخير في الحروف، ومنها اقتراب الأصلين الثلاثين مع بعض الزيادة في بعضها.

وقد أعان ذلك أن اصل الكلمة ثلاثي، وتتكون من ثلاثة أصول أو أصوات، أو صوت يبتدأ به وحرف يحشى به، وحرف يوقف عليه، لذلك كان الثلاثي هو أكثر الأصول استعمالاً، وأعدلها تركيباً.

ومن ذلك:

(أ) استبدال الحروف المتآلفة بعضها مكان بعض،

(ب) التقديم والتأخير،

(ت) اقتراب الأصلين الثلاثين والزيادة على بعضها،

2- تكرار الأصل للدلالة على تكرار الفعل مثل قطع وكسر،

3- مدّ آخر الكلمة للدلالة على السرعة،

4- وزيادة الألف والنون للدلالة على الاضطراب والحركة، مثل غليان، وغثيان، وجوعان،

5- جعل أحرف السؤال والالتماس أحرفاً زائدة، وهذه الأحرف هي الألف والسين والتاء، فقالوا: استقدم، واستوعب، وستمنح،

6- المجاز: وهو نقل الكلمة من المعنى القديم إلى معنى جديد مع قرينة تدلّ على ذلك النقل، وقد استعمل العرب الحقيقة والمجاز في كلامهم، وكان المجاز باباً واسعاً دخلوه للتفنن والإبداع. وهو أسلوب للخيال والأدب يلجأ إليه الأدباء، ولكنه ليس للعلماء الذين يبغون الدّقّة والتحديد في المعنى (7).

ولكن يمكن أن يستفيد منه العلماء كثيراً حين تعوزهم الكلمات الدقيقة للدلالة على المعنى، حيث يقومون باختيار كلمات مجازية يشعرون بأنها أكثر دقّة من أداء المعنى الذي ينشدونه،

7- الاشتقاق: وهو أخذ كلمة أو أكثر، من أخرى لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه، وهو أنواع ثلاثة:

(أ) الاشتقاق الكبير،

(ب) الاشتقاق الأكبر،

(ت) الاشتقاق الكبار،

وهو في العربية ثروة لغوية لا يماري فيها أحد، وهو من خصائصها وسماتها التي تحسب في مزاياها، فمادّة كتب تعطينا بضع مئات من الكلمات، وفي صيغة الفعل منها أربع وأربعون ومائة كلمة، وعلى سبيل المثال في الماضي:

كتب	كتبا	كتبوا
أكتب	أكتبا	أكتبوا
تكاتب	تكاتبا	تكاتبوا
استكتب	استكتبا	استكتبوا

وتصل بذلك إلى ثمانية وأربعين، والمضارع مثلها، وفعل الأمر منها كذلك (1، 13، 14)،

8- الاقتراض أو المعرّب: وهو أخذ كلمة أو أسلوب من لغة واستعماله في لغة أخرى، وهو اسم أعجمي تتفوّه به العرب على منهاجها (12، 15).

وقد توسّع فيه ووضع له قواعد الدكتور أحمد بك عيسى في كتابه التهذيب في أصول التعريب (12)، حيث قال: "والذي نراه بأعيننا ونسمعه بآذاننا تعدد مناهج التعريب، فهذا يعرب الكلمة على وجه، وذلكم يضعها على وضع آخر، أمّا الطريقة التي أتبعها فإني بعد المطالعة الطويلة في علوم العرب على اختلافها، إستقرأت جميع الكلمات الأعجمية التي فيها استقراء طويلاً، وقارنت بينها وبين مدلولاتها الأعجمية في لغاتها، واستخرجت من ذلك

حقائق وطابقت بينها وبين خصائص اللغة، واستخلصت من ذلك قواعد يسار على مناهجها وينسج على منوالها، حتّى إذا ترجم في مصر كتاب وترجم الكتاب بعينه في الشرق أو في الغرب خرجت الألفاظ المعربة فيها كلها بشكل ونسق واحد".

وقد صنع الرّجل قاعدة شاملة للأحرف اللاتينية كلها وأنهى كلامه بقوله: "وإني لا أدعى العصمة والكمال" ولكنه والحقّ يقال قد وضع أساساً متيناً، يجب اعتباره عند التعريب،

9- النحت: وهو أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر،

10- الارتجال: وهو وضع كلمات جديدة لم تكن معروفة، أو مستعملة من قبل،

11- التوليد: وهو لفظ عربي البناء أعطى في اللغة الحديثة معنى مختلفاً عما كان العرب يعرفونه،

12- القياس: وهو حمل مجهول على معلوم.

وقد قامت المجامع اللغوية بجهد عظيم في هذا الشأن، ولكن مجلاتها للأسف الشديد غير متوفّرة في الأسواق (16)، **واليقين لدينا: إن الأمر متعلق بقرار سياسي**، فان علماء الأمة وأدباؤها لم يألو جهدا لخدمة لغتنا الحبيبة.

ولقد أصدرت فرنسا تشريعا عام 1414هـ الموافق 1994م، يعاقب عقوبة محددة لمن يستخدم لغة غير الفرنسية في تحرير الوثائق والمستندات والإعلانات، وكافة مكاتبات الشركات العامة والمحلات التجارية؛ وقد صدرت قرارات في بعض الدول العربية بنفس التوجه الفرنسي بالنسبة للغة العربية و التاريخ الهجري، ولكن للأسف بدون تحديد للعقوبة، ومن أمن العقوبة أساء الأدب، فأجهضت تلك القرارات فولدت ميتة.

الدعوة للعامية والإحساس بعجز العربية واتهامها بالازدواجية:

ونودّ قبل وضع الخطوات المطلوبة للتعريب أن نعرض لبعض الشبهات المشهورة، ومنها الدعوة إلى العامية، وهنا نلاحظ أن الدعوة إلى العامية بدأت بتقرير كتبه اللورد دفرين السياسي البريطاني، والمستشرق السويدي كارلودي لندبرج، ومن عجيب أن كل الدعاة إلى العامية من هؤلاء الأجانب، ومن العرب من أذيالهم مثل سلامة موسى القبطي المصري ومن لفّ لفّه، لم

يكتبوا بحثاً واحداً، أو مقالاً واحداً بالعامية، وهذا وحده دليل كاف على سخف قولهم، وأما اتهام اللغة العربية بالازدواجية، فإن ذلك حال اللغات كلها، فكل شعب يكتب بلغة تغاير لغة الكلام، ويكفي لبيان ذلك أن الجامعات الغربية تقدم مقررات دراسية في اللغة الفصيحة ولغة كتابة التقارير العلمية، وما شابه ذلك، ولا تقتصر هذه المقررات على الأجانب فقط بل إنها تمتد لتشمل أبناء البلد نفسها.

إن إدخال العامية في القنوات الفضائية واللهجات المحلية، بل تعدى الأمر الآن إلى الرسائل المسجلة على أجهزة الهاتف الجوال والمحمول، أداة هدم للوحدة الثقافية و الهوية العربية الإسلامية. يلي ذلك فرض تعلم اللغات الأجنبية في رياض الأطفال، حيث يشوش المصطلح العربي في ذهن الأطفال في مرحلة تكون المرجعية الفكرية و اللغوية عند الناشئة، بينما تمنع الدول المتقدمة من تدريس اللغات الأجنبية قبل الثانية عشر من العمر.

إن اللغة متجذرة في النفس والوجدان، وليست همهمات على اللسان؛ ورحم الله شيخنا الشيخ صالح مفتيا مفتي ألبانيا، حيث يقول: إن للكلمات ارتباطا بالأحاسيس، والوجدان، والحياء. ويضرب لذلك مثلا واضحا فيقول: إن المرء يستطيع أن يذكر أسماء العورات الغلاظ بغير لغته الأم، بينما يجد حرجا وأي حرج أن يتفوه بها بلغته الأم.

الإحساس الخاطئ بعجز اللغة:

حينما نتعرض في بعض المواقف لتعريب مصطلح ما، نجد بعض المثبطين يعجبون من عجز اللغة العربية عن التعبير عن المصطلح العلمي، الذي ألفوه بكلمة واحدة أجنبية، ويعجبون لأنهم يشعرون أن كلمة واحدة غير كافية للتدليل عن محتوى المصطلح الأجنبي.

وهذا العجب وهم، سببه الحقيقي هو عدم التمكن من اللغة العربية، فإن الألماني مثلاً لا يستطيع كذلك أن يعبّر عن مصطلح إنجليزي في مادّة أو علم يدرسه إلا بلغته هو بكلمة واحدة. و لا أنسى عندما انتهيت من دراسة اللغة الألمانية وبدأت في البحث عن المعهد العلمي الذي يدرّس انتقال الحرارة Heat Transfer، فقد عجز أستاذ اللغة الألمانية، مع معرفته باللغة الإنجليزية، عن معرفة المصطلح الألماني لانتقال الحرارة، والسبب في ذلك يتبين من الحقيقة التالية:

عند تدريس أي مادة علمية، يتولى العلماء والباحثون تحديد مفهوم المصطلح، ويحددونه بكلام قد يطول إلى عدّة أسطر أو كلمات، وكما يقول الأصوليون المسلمون، يجب أن يكون المصطلح جامعاً مانعاً، أي جامعاً لكل ما يدخل في نطاقه من الأشياء، مانعاً ما هو خارج نطاقه من الدخول تحت مدلوله، ثم يبقى في ذهن الأستاذ والدارس بعد ذلك كلمة المصطلح، تحمل في نفسه دلالة كبيرة حددت قبل بكلام كثير، وصارت كلمة المصطلح الواحدة دليلاً عليه، وعلماً على ذاته، فإذا جاءت لحظة الترجمة، تولد الإحساس السابق ذكره، وحق له أن يتولد، كيف يمكن ضغط بحث طويل في كلمة واحدة !! ولنضرب لذلك مثالاً شائعاً عن ألسنة متحدثي اللغة العربية، فإن كلمة (الصلاة) مثلاً تعني لغة الدّعاء، بينما مصطلحاً تعني شرحاً طويلاً، فهي الأعمال التي تبدأ بتكبيرة الإحرام وتنتهي بالتسليم، ويلزمها الوضوء والتوجه إلى القبلة، وتفرض على المسلم العاقل، وكلام كثير يفهمه السامع والباحث حين يستخدم مصطلح الصلاة.

فإذا أحببنا أن تترجم الكلمة الآن إلى لغة أجنبية بكلمة واحدة فإننا نعجز عن ذلك، لأن الشرح السابق واجب.

إن تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، وازدواجية المصطلح مع ازدواجية اللغة تؤدي إلى نتائج خطيرة. وكما نوهنا، **أن الأمر هو بالدرجة الأولى قرار سياسي**، وان جميع المشاكل التقنية قد قتلت بحثا و دراسة؛ فان الألمان، على سبيل المثال، يعقدون مؤتمرات سنوية في كل فرع من فروع المعرفة من اجل إقرار مصطلح موحد لكل مفهوم، أو جهاز جديد، ويتم التصويت عليه من قبل أهل الاختصاص، فإذ اعتمد، أصبح قرارا نافذا لا ينشر غير هذا المصطلح في مجال للنشر، أو الفضائيات، أو كتاب، أو دراسة. ولقد عانى صاحب هذا المقال من صدور واعتماد رمز جديد للحرارة الكامنة، فأوقف منحه درجة الدكتوراه حتى يتم إصلاح هذا الرمز في الرسالة كلها. فالأمر جد لا هوادة فيه.

فلو **أن هذا النظام أقر بناء على قرار سياسي**، بعد الدراسة من أهل الاختصاص، لما سمعنا في يومنا هذا: الجوال، المحمول، الخلوي، النقال!! لأنه لن يسمح بغيره في الفضائيات، التلفاز، أو الإعلان أو الجريدة.

تصور عام للخطوات التي يجب اتخاذها في الواقع العملي لتعريب العلوم والتدريس في الجامعات:

1- **القرار السياسي هو مدار الأمر كله، وبدونه لن نصل إلى أية نتيجة،** وذلك مفهوم من المحاولات الكثيرة التي لم تثمر حتى الآن،

2- يكون التدريس بالعربية في السنتين الأولى والثانية،

3- تدرس مادة واحدة على الأقل بالعربية، لتكون منطلقاً للتعريب، وإجراء التجارب واكتساب الخبرات،

4- نعقد مؤتمرات علمية لوضع الأسس التي تتفق عليها الجامعات العربية،

5- تنشأ مراكز علمية تتولى التخطيط ، والإشراف على التنفيذ (6)،

6- تعنى الحكومات بالتعريب، وتكون قراراتها بداية للعمل والسير نحو الهدف المطلوب.

شكر وتقدير:
يودّ مؤلّف هذا المقالات شكر سعادة الأستاذ الدكتور محمد حامد الأفندي الأستاذ بكلية التربية جامعة الملك سعود، على جهده في مراجعة هذا البحث.

المراجع

1) أحمد عبدالغفور عطار: وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر، مكة المكرمة 1399هـ – 1979م ، دار تهامة للنشر،
2) أحمد عبدالغفور عطار: قضايا ومشكلات لغوية، الكتاب العربي السعودي، 1402هـ-1982م ، دار تهامة للنشر،
3) مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن،
4) علي عبدالله الدفاع: الموجز في التراث العلمي العربي والإسلامي، 1399هـ – 1979م ، دار النشر جون وايلي وأولاده،
5) علي عبدالله الدفاع: نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات، 1398هـ – 1978م، الناشر جون وايلي وأولاده،
6) زهير السباعي: تدريس الطب باللغة العربية، بين مؤيديه ومعارضيه، مجلة الخفجي، السعودية، عدد يوليو 1996،
7) أحمد مطلوب: دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات، 1395هـ – 1975م، دار البحوث العلمية،
8) قدري طوقان وأحمد شوكة الشطي وفاضل الطائي: نشاط العرب العلمي في مائة سنة، 1963م ، بيروت،
9) مازن المبارك: اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي، 1393هـ–1973 م ، بيروت،
10) Nouveau petit LAROUSSE, Illustre Dictionaire Encyclopedique, Paris , Librarie , Larousse 1936،

11) CASSELLS WORTERBUXCH , Harold T. Betteridge, Casselle Company Ltd . 1957,

12) Oxford Dictionary , edited by H.W.Fowler and F.G.Fowler, Oxford University Press , 1964,

13) أحمد بك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، 1342هـ – 1923م، القاهرة ، مطبعة مصر،

14) خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، بغداد، 1385هـ-1965م،

15) عبدالله أمين: الاشتقاق، القاهرة ، 1376هـ-1956م،

16) عبدالرحمن جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق أحمد جاد المولى وغيره معه ، القاهرة،

17) مجموعة من القرارات العلمية التي أصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في ثلاثين عاماً 1932-1962م، القاهرة في 1382هـ- 1963م،

الملحق (1)

نشير في هذا الملحق إلى بعض العلماء ومؤلفاتهم حتى تتضح الصورة للقارئ الكريم عن التراث الهائل والمكتوب باللغة العربية، ولم يقصد هنا الحصر، فهذا لا ندّعيه، ويرجع فيه إلى المرجع رقم (4)، وذلك لأن بعض المعاصرين لم يقف على هذه الحركة العلمية، فأنكر جهود المسلمين العرب ونظر إلى لغتهم نظرة استخفاف.

1) حمشيد بن محمود غياث الكاشي ومن كتبه:

أ) كتاب مفتاح الحساب، والجدير بالذكر أن هذا العالم هو الذي اخترع الصفر، وعرفه بأنه المكان الخالي من أي شيء، وهذا المفهوم يعني الكثير، حيث أن الفرق بين أربعة، وأربعين هو الصفر، وفي رأي الرياضيين أن الصفر هو أعظم اختراع توصلت إليه البشرية، فبدونه لا توجد الكميات الموجبة والسالبة في الكهرباء والجبر، وبدونه ما اكتشفت الكسور العشرية ولا تيسر اختراع الحاسب الإلكتروني، ويدعي الغربيون اختراع الكسور العشرية إلى "ليستفيد" الذي أتى بعد الكاشي بقرابة 175 سنة،

ب) كتاب الرسالة والمحيط، وقد أعطى قيمة نسبة محيط الدائرة وقطرها (ط) وحدد له قيمة صحيحة إلى ستة عشر رقماً عشرياً بما لم يسبق إليه:

2 ط =6,283185071795865

2) جابر بن حيان أبو الكيمياء وله "52" كتاباً كما سجلها ابن النديم، منها:

أ) كتاب القمر الأكبر

ب) كتاب التركيب

ت) كتاب الحيوان

ث) كتاب الموازين

ج) كتاب الزئبق

ح) كتاب الحديد

خ) كتاب خواص أكسيد الذهب

د) كتاب السموم

ذ) كتاب الأصول

ر) كتاب الأحجار

ز) كتاب ما بعد الطبيعة

3) الخوارزمي أبو الجبر، وهو مخترع اللوغاريتمات ومخترع علم الجبر في كتابه علم (الجبر والمقابلة) للوفاء بحاجة المسلمين في المواريث، وقد حل فيه معادلات الدرجة الأولى والثانية ذات المجهول الواحد، وأوجد مصطلح الجذر، وله كتب كثيرة سجل منها في المرجع (4) سبعة وعشرون نورد منها:

أ) كتاب الجبر والمقابلة

ب) كتاب معرفة الوقت بواسطة الشمس

ت) كتاب صورة الأرض وجغرافيتها

ث) كتاب النسبة التقريبية وقيمتها الرياضية

ج) رسالة إثبات نظرية فيثاغورث

ح) رسالة جمع وطرح وضرب وقسمة المقادير الجبرية

خ) كتاب المعاملات

د) رسالة عن الكميات الصماء والعمليات الأربع الحسابية

4) الكندي، ومن كتبه:

أ) كتاب في مبادئ الحساب

ب) مخطوط في علم الإعداد

ت) رسالة في حساب خسوف الشمس والقمر **[والعرب لا يفرقون بين الشمس والقمر في الخسوف والكسوف]**

ث) رسالة في حساب الحجم المتولد من دوران القطع المكافئ حول محوره (حساب التكامل والتفاضل)

ج) رسالة في تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية

ح) رسالة في المثلث القائم الزاوية

خ) رسالة في الدوائر المتماسة

5) البتاني ، وله مؤلفات في حركة الكواكب وجداول فلكية .

6) الرازي، وهو أبو الطب وله ما يزيد عن مائتين وعشرين مؤلفاً ، وقد استخدم تحليل الدم والبول والنبض لتشخيص الأمراض .

7) أبو الفاء ، وله باع في علم حساب المثلثات والعلاقات المثلثية والكسور الاعتيادية وله مؤلفات كثيرة ثبت منها في (4) أربعة وعشرون كتاباً .

8) الكرضي ، وهو من علماء الرياضيات وله مؤلفات في حفر الآبار ولكن جل كتبه ضاعت .

9) ابن الهيثم وهو لا شك واضع علم الفيزياء وعلم البصريات وواضع الأسس الصحيحة للضوء، وعلم التصوير والأفلام والتلفزيون يعود إليه الفضل لا جدال، وقد أثبت له في المرجع (4) خمسة وأربعون كتاباً .

10) البيروني ، وهو واضع الأسس الأولى لعلم حساب المثلثات وله قياس غاية في الدقّة ، وفي حساب الوزن النوعي للمعادن . وأثبت أن سرعة الضوء تفوق سرعة الصوت ، وأثبت أن الأرض تدور حول محورها ، وله مؤلفات مثيرة أثبت منها في المرجع (4) سبعة وأربعون كتاباً.

11) أبن سينا

12) عمر الخيام

13) الشريف الإدريسي

14) إبن رشد

15) إبن البيطار

وغيرهم كثير